**الاستاذ : يوسف نجعوم**
**كلية الآداب و اللغات**
**قسم اللغة و الأدب العربي**
**محاضرات في مادة علم الجمال _ السنة أولى ماستر : تخصص أدب قديم _ السنة الجامعية 2019_2020**

---

_ المحور السادس :

## فلسفة الجمال والقبح

- **أهداف الدرس:**

_ أن يتعرف الطالب على الفيلسوف (**كروتشي**)
_ أن يعرف التأثير الفلسفي ل(**كروتشي**) على علم الجمال
_ أن يفهم أراء وفلسفة الجمال عند (**كروتشي**)
_ أن يفهم رؤيته في الجمال الطبيعي و الجمال الفني أو الصناعي

- **الجمال :**

كثيرا ما نستخدم في محاوراتنا المعتادة مفردات تفيد معنى (الجمال): جميل، رائع، لطيف، مميز.. ونطلقها في تقدير إنسان ما أو مشهد طبيعي أو عمل فني؛ ونقصد بذلك كل يدخله إلى النفس من متعة وراحة .إن قيمة الجمال هذه لا تأخذ وقعاً واحداً موضوعياً، بل تدخل فيها نزعات فردية كامنة في الأعماق. فما نراه جميلاً قد لا يراه الآخرون بالدرجة نفسها، أو لا ينتبهون إلى الجمال فيه .

- **القبح:**

القُبح ، كما ذُكر في قاموس أكسفورد هو «الشيء المُنفر للعين، أو المنبوذ أخلاقيًا من المجتمع، وغير السار»، ولكن النفس البشرية لا تعمل بهذه البساطة؛ فتفرح عندما ترى شيئًا جميلًا وتبتعد عندما ترى شيئًا منفرًا، فربما ننجذب لشيء مُنفر للعين ولكنه جذاب من وجهة نظر أخرى.

**_ س: هل للاعتقاد دور في الحكم على الذات:**

ج : هناك فرق بين اعتقادك عن شكلك وشكلك الحقيقي، المثير في الأمر أن اعتقادك عن شكلك يؤثر في شكلك الحقيقي. ما يعني أنك إذا كنت ترى نفسك جميلا، تزداد جمالا كإبرازك لذاتك. وإذا كنت ترى نفسك قبيحا، تزداد بشاعة طالما أنك تلغي جوانبك الجمالية.

**_س :إذا لم يحصل التقدير بجمال الشيء، هل سيكون التقدير بقبحه هو الحاصل؟**

ج: جاءت الاجابات مختلفة بين مفكر وآخر، و بين عصر وآخر. فبعضهم يرى أن (الجميل Beauty ) و(القبيح Ugliness ) قيمتان استطيقيتان متضادتان، وآخرون لم يروا هذا التضاد فيهما تماماً، لتداخل مفهوم القبح مع مفاهيم ومشاعر عديدة تتعلق بالرعب والعنف والسخرية ..وهذا الشيء بإمكاننا تلمسه في نماذج من الأعمال الفنية التي تقف مقابلة لهذا الفكر النظري.

**س_ عند النظر للمرآة تتساءل الذات عن : هل أنا قبيح أم جميل ؟**

ج: أحيانا ترجح كفة الجمال وحيانا ترجح القبح، فقط الحب يرجح الإجابة حاسمة فإذا كنت محبوبا إذن أنت جميل ، أي النفور هو ما يثير القبح. طبعا بحسب سيكولوجيا التطور الإنساني، وبحسب التكيفات التطورية المنتقاة، تُعرف بحالة التقزز أو النفور أو الاشمئزاز، البشر ينفر من الروائح النتنة والمناظر القبيحة وغير المتناسقة (الفاسدة) للمكونات الغذائية، فانتقل هذا النفور للأشكال الإنسانية عند الانتقاء الجنسي، كل جسد إنساني مشوه أو غير متناسق يثير الريبة، بما أنه مهدد للبقاء (قد يتضمن أمراضا وسموما حسب نفس الرؤية)،.

- **_الجميل والقبيح وعلاقتهما بالقيم الأخلاقية:**

انطلق الباحثون الجماليون من نقاط متعددة للكشف عن حقيقة الجمال وطبيعته، والأثر الذي يحدثه في النفس، بدءاً من الاستجابة الحرة لفطرة الإنسان، مروراً بالتأمل والاستقراء والمقارنة.. وصولاً إلى إصدار أحكام القيمة.
هذه الأحكام تتعلق بصيغ متعددة: التراجيدي، الكوميدي، المرعب، الجليل، الساخر.. فضلاً عن أهم صيغتين (الجميل) و(القبيح)، حيث تتداخلان بشكل أو بآخر مع سائر الصيغ والمفردات الجمالية .

_ **النظرة التقليدية:** يبدو أن (الجميل) هو عكس (القبيح)، لأن (الجميل) يدل على الأشياء التي تُدخل إلى النفس المتعة والسرور، والتي تجذبنا إليها بشكل محبب، فيما (القبيح) يدل على الأشياء المنفرة والكريهة التي يتفاداها الإنسان، هكذا تبدو الميول والتوجهات بصورتها العامة .

- **_ ارتباط القبح بالشر:**

**س : ما معنى نظرية طغيان الجمال؟**

ج: ارتبط القبيح بالشرير، والجمال بالخير؛ فكل الأنبياء كان يتم وصفهم على أنهم كانوا الأكثر جمالا بين قومهم، أو لم يتم وصف أي منهم بالقبح، وكذلك الأمر بالنسبة لأزواجهم وذريتهم. على هذا النحو يتحوّل الجمال من مفهوم ثقافي تطوري، إلى سلاح اجتماعي.. بل يعتبره (جون فرونسوا دورتييه) ـ في مبحثه «طغيان الجمال» نوعا من الظلم؛ فهو يجد الجمال ظالما ولا يتصف بالعدل، فقسوته تصل حتى اللغة حيث نجد ترادفا بين ما هو جيد وما هو جميل، حتى أن القول بأن شخصا ما "جميل" إيحاء في نفس الوقت بجودته الأخلاقية، بالمقابل يرتبط القبح بالشر، وذلك بتاريخ المخيال الشعبي، فالقبيحون يشبهون المخلوقات الجحيمية المشوهة الشريرة.

**س_ هل الجمال سلاح؟**

ج: الفيلسوف (دورتييه ) يكشف أن الجمال يفتح بسهولة كل الأبواب: سواء المتعلقة بالاقتران، العمل، الصداقة، بل حتى العدالة.. بما أن القضاة قد يميلون لا شعوريا للتعاطف مع الوجوه الناعمة والبريئة مقارنة بالوجوه الشرسة والمخيفة، بغض النظر عن الجرم.

إن توريث هذه المفاهيم، يرجع بالأساس لاختيارات الأسلاف السابقة، والتي تتمظهر لدينا كتجنب لما قد يؤذي علاقاتنا ـ خاصة الجنسية ـ المستقبلية، لذلك نجد ميلا لتفضيل علامات الشباب والخصوبة (هناك شبه اقتتال بين الناس اليوم لإخفاء التجاعيد وإبراز المفاتن الجنسية)، وكذلك تفضيل الملامح البريئة، بناءً على تصور مستقبلي بأن الشخص لن ينزع للشر ـ يمكن أن نحيل بإشارة إلى تهافت الناس (خاصة النساء) لتصغير الأنف، ونفخ الشفاه وما سواه مما يجعل الوجه يتبدى أكثر طفولة.

**س: ما سبب طغيان الجمال على القبح ؟**

ج_ إن كان للجمال طغيان، فهو نابع من جبروت القبح: فالجمال مهدد بالتبدد والزوال ـ إن لم يكن من طرف تدخلات بيئية محيطية (كالحوادث، والآفات)، فالزمن كاف بتدميره، أما القبح فهو لا يشيخ أبدا.. هذا ما يبرز طغيان الجمال ـ بالمقاييس المتطلبة بقسوة، كمجابهة للقبح ـ

**س_هل هناك من صنف يهدم هذا الصراع بين الجمال و القبح؟**

ج _ نعم ، هناك صنف ثالث سيذكره (إيكو) يهدم هذه المعادلة أو الصراع: وهو الجاذبية! أنا عن نفسي أجد أن مفهوما رابعا يتبدى كذلك، وهو "الغرابة": حيث يصبح القبيح بشكل مفاجئ جميلا: ذلك لا يجعله جميلا بقدر ما يجعله جذابا.. وأقرب مثال عن ذلك هو سارتر: رغم قبحه المظهري، فـ(سيمون) المثقفة الجميلة كانت مفتونة به! سارتر هنا ليس جميلا أو قبيحا بل "جذابا" لأنه غريب/عجيب (ذلك الانطباع المرتبط بالسحرة: الانجذاب لقدراتهم، بغض النظر عن مظاهرهم.. ينطبق الأمر كذلك عن الشعراء والموسيقيين والفنانين بصفة عامة.

- **_الجمال و القبح في الدراسات الجمالية الحديثة:**

في العصر الحديث تذهب الأمور أبعد من ذلك، لتصبح أفكار (الجميل) و(القبيح) المتعارف عليها، محل شك وجدل . ويتقوض الأساس التقليدي المتعلق بما هو محبب أو بما هو منفرففي العصر الحالي لم يعد استخدام هذين اللفظين أو القيمتين يسير كما كان في العصور السابقة من تاريخ الفن .ولم تعد الدلالة فيهما مطابقة لما تم التعارف عليه، بل فقد وقع التشكيك بصلاحية هذين اللفظين لقراءة العمل الفني أو تقييمه.

- **_القيمة وعكس القيمة :**

يعرف المفكر (كروتشي) الفن بناء على ملَكة (الحدس)، هذه الملَكَة الغامضة، أشبه ما تكون بالفطرة والمعرفة المباشرة المقابلة للاستدلال .يتحدث (كروتشي) عن التمييز بين الجميل والقبيح عبر نقده لمختلف الأفكار الفلسفية المتعلقة بـ (الشعور)، إذْ يراه فعالية متمايزة عما هو أخلاقي أو جماعي أو منطقي، ومن ثم يوضح تصوره لمفهوم الجمال بوصفه أكثر تصورات الاستاطيقا إبهاماً وإثارة للجدل، واضعاً القاعدة الآتية: (القيمة وعكس القيمة، وحدة

الأضـداد (بالاستناد إلى الشعور الذي: «يتجلى منقسماً إلى قطبـين، إيجابي هو اللذة وسلبي هو الألم، يمكن أن نصفهما الآن بأنهما النافع وعكس النافع (أو المؤذي).. فإذا كان كـل منهما (قيمة)، فكل منها يقابله (عكس قيمـة)، وانعـدام 31 . القيمة لا يكفي بالضرورة لخلق عكس القيمة «ينظر (كروتشه) بعين الريبة إلى التصنيف الذي يـضع مفهوم (الجميل) مع مفاهيم لا تنسجم معه فهو لا يلتقـي مع (الحق) أو (الخير) أو (النافع).. إنه صـفة للنـشاط الفكري في تفتحه الحر، سواء كان عملاً علميـاً أو فنـا

وبحسب (كروتشي) فإن لفظ (الجميل) لا يقـال للعبـارة الموفقة فقط، بل يقال أيضاً في نقد حقيقة علمية مـا، أو لوصف عمل أخلاقي أو نـافع، ولهـذا يتحـدثون عـن )الجمال الذهني) و (الجمال الخلقي) و (العمل الجميـل .(وبذلك ضل الباحثون الطريق في سرداب الألفاظ التي لا مخرج منها، لأن الجمال يتحدد بالقيمة الفنية فحسب، فهو )العبارة الموفقة) أو على الأصح العبـارة فحـسب، لأن العبارة إن لم تكن موفقة فهي ليست بالعبارة حقاً وليست بـ (القيمة . القبح في الفن كتصور جمالي كاذب :يشير (كروتشي) إلى النسبية في تذوق أقبح الآثـار مـن الناحية الفنية التي تحقق متعة لعدد من الناس، ولا يـشك بأن لها معجبين، ولكن شكّه يتعلق بكون متعة تذوقها هي متعة فنية، وأنها تقوم على أساس حكم ذوقـي جمـالي .وهو يرفض ربط الجميل بالمتعة كما المنفعـة، وكـذلك يرفض ربط القبيح بالألم والكدر، ويرى أن لا شأن للفن بالمنفعة أو الألم أو المتعة، فأي متعة هي ليـست فنيـة بذاتها، فما من فن في متعة إرواء الظمأ عبر الـشرب، وما من فن في التجول في الهواء الطلق. وفـي الآثـار الفنية تباين وفرق بين المتعة أو اللذة وبين الفـن «فقـد يكون المنظر الذي تمثله لوحة من اللوحات حبيبـاً إلـى قلبنا، لأنه يوقظ فينا ذكريات جميلة، ثم تكـون اللوحـة قبيحة من الناحية الفنية. وقد تكون اللوحة جميلـة مـن الناحية الفنية مع أن المنظر ثقيل على النفس مقيـت «بحسب (كروتشه .(فاللوحة الجميلة هي التي تأخذ بالمقومات البصرية فـي تكوينها، بما فيه من إيقاع لوني وخطي وتوازن وحركـة وغير ذلك.

- **تطبيق**: أيهما أجمل بين الصورتين، ولماذا ؟ ماهي الآلية المستخدمة و النظرية المتبعة في اختيارك؟

_المراجع:
_https://www.alawan.org/2015/03/19 **حمودة إسماعيلي** مارس 19, 02015 1491 /فلسفة-القبح-الجسدي/
_جدل الجميل والقبيح ومقاربته في العمل الفني المطبوع * *د إحسان صطوف مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية المجلد الثلاثون- العدد الثاني- 2014

**بالتوفيق مع دوام الصحة و العافية**